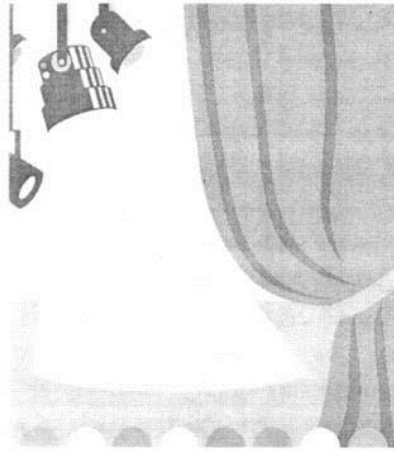




وبناء على هذا المفهوم، ظهرت وظيفة المنشط التي لم تكن معروفة من قبل، الذي يتراوح دوره بين القيام بمهام الدراماتورج (1)، والمخرج المسرحي، ومن أبرز مظاهر التنشيط المسرحي الألعاب ذات الطابع الدرامي الإرتجالي التي تجد صدى عند جمهور المراهقين والأطفال في المدارس والمراكز الثقافية وحتى دور الشباب الآن، وكذلك في أماكن العمل والشارع. بالإضافة إلى هذا يهدف التنشيط المسرحي إلى عدة محاور، منها:

- 1 - توصيل إلى جمهور واسع ومتنوع.
- 2 - تأهيل المتفرج وتربية حسه الدرامي وتعريفه بمراحل العمل المسرحي ومساعدته على النقاش والحوار بعد حضور العرض.

2 - التقنيات الحديثة:

1.2 - الإضاءة:

وفي أغلب الحالات يصل دور المنشط المسرحي إلى حد تقديم المعطيات الأساسية التي تساعد على التعبير والإبداع لتحقيق عمل مسرحي حقيقي بعد توظيفه لعدة تقنيات، منها الإضاءة التي تشهد تطورا هائلا مع تطور التجهيزات التقنية، إذ صار هناك استخدام مكثف لتجهيزات الإضاءة الثابتة ومسلطات الضوء (2) الموجهة، واستخدمت منقيات الضوء (فلتر/ filtre) وأشعة الليزر للتوصل إلى مؤثرات بصرية عالية الجودة (كالإبحار ضمن موج البحر وبالتحليق داخل الغيوم، وكالإبحاء بجو النهار الطبيعي تماما)، كما أن لوحات التحكم الإلكتروني وأجهزة الإعلام الآلي الحديثة سهلت عمل هندسة الإضاءة وتنفيذها وجعلت منها اختصاصا جديدا ووظيفة تقنية يضطلع بها مهندس الإضاءة الذي يعمل إلى جانب المخرج والسينوغرافي معا. مع التطور في التقنيات، صارت الإضاءة تستخدم بشكل أساسي

قبل الخوض في الحديث عن التطبيقات الحديثة في الأنشطة الثقافية، ارتأت أن أتكلّم عن مفهوم التنشيط المسرحي، وكيف ظهر وما هي الأهداف التي ظهر من أجلها، وحتى كيف ظهرت وظيفة المنشط ثم التقنيات الحديثة المستخدمة في النشاط المسرحي والتجربة الجزائرية في هذا المجال.

1 - التنشيط المسرحي:

التنشيط المسرحي والثقافي تعبير درج استعماله اعتبارا من منتصف القرن العشرين في الغرب، ضمن توجه عام لنشر الثقافة في الشرائح الاجتماعية التي كانت مستثناة من النشاطات الفكرية والفنية بشكل عام. لقد أثير نقاش طويل حول مفهوم التنشيط منذ ظهوره، فقد رفضه البعض على أنه وسيلة إيديولوجية موجهة لتكريس الأفكار، في حين وجد البعض الآخر أنه وسيلة فعالة لأنه لا يسعى لتوجيه الآخرين بشكل مباشر وإنما يجعلهم يعبرون عن أنفسهم بحرية. إذن اعتبر التنشيط جزءا من حركة اجتماعية ظهرت في الستينات في أوروبا، رمت لكسر طوق العزلة التي دخل فيها الإنسان الغربي، لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، وعلى الأخص في ضواحي المدن الكبيرة والأحياء الفقيرة والعمالية، وقد كان المسرح أحد الوسائل الأساسية لتحقيق ذلك لكونه وسيلة هامة من وسائل التواصل بسبب الوجود الحي للمثل والمنشط ولمجموعة من المتفرجين في مكان واحد. واستخدم التنشيط المسرحي في مجالات أخرى، منها العلاج النفسي على حسب المثال - لا الحصر - (البيسكو دراما)، كما استخدم في المدارس من أجل خلق علاقات جديدة بين المعلمين والمتعلمين تتجاوز هدف نقل المعرفة إلى التعبير والإبداع حتى يفسح المجال للتلميذ لكي يعبر عن نفسه ويتفتح.

لتشكيل البعد السينوغرافي للمكان، حيث اعتبرها السويسري (أدلف أيبا/ A.Appia) (3) من الوسائل التي تعطي للمكان، والممثل قيمة تشكيلية كبيرة، فأفرغ الخشبة من الأكسسوار وجعل الإضاءة بديلا عن الديكور، وكذلك توجه بعض الفنانين في مجال الاستعراضات وعروض المنوعات وعروض الصوت والضوء لاستخدام التقنيات المتطورة في تحقيق عروض مبهرة كما فعل الفرنسي (جان ميشيل جار/ J.M. Jarre)، الذي حول المدينة إلى فضاء عرض بواسطة الموسيقى والإضاءة الليزرية، كما وظفت الإضاءة وعدة آليات جد متطورة في العرض الافتتاحي للألعاب الأولمبية لمدينة سيدني الأسترالية، بصحبة المؤثرات السمعية.

2.2 المؤثرات السمعية:

التي تطورت هي الأخرى تطورا سريعا في مجال التطبيقات الحديثة في العروض الاحتفالية والاستعراضية وفي المسرح المعاصر والعروض بشكل عام.

يعتبر إعداد وتنفيذ المؤثرات السمعية اختصاصا مستقلا له بعد تقني ودراماتورجي، يمكن تحقيق المؤثرات السمعية في التنشيط المسرحي بالوسائل التالية:

1 - إصدار الأصوات الحية المطلوبة في الكواليس (جرس يرن، صوت أشخاص يتحدثون، تساقط أواني المطبخ... إلخ).

2 - تسجيل الأصوات على شريط وبثه أثناء العرض كصوت قطار يمر، أو الإحياء بها من خلال مونتاج معين يتم داخل الاستوديو (صوت قصف جوي لمدينة من خلال تراكب صوت إقلاع طائرات، مع صوت الانفجار... إلخ).

ويمكن كذلك استعمال أجهزة الإعلام الآلي للقيام بالتسجيل وذلك في أقراص (CD)، وقد ساهمت التقنيات الحديثة مثل: أجهزة الصوت مثل : micro.cravate والأذنية (oreillette)، وكذا أجهزة الإعلام الآلي وعلاقتها بتطور الصوت وغيرها من التقنيات الحديثة التي ساهمت في تحسين نوعية الأصوات المسجلة وتعديل طابعها الصوتي، بحيث تتأقلم مع الحدث والديكور.

كما يمكن أن تستخدم المؤثرات السمعية في التقطيع بدلا عن استبدال الستار في المسرح أو الظلمة بين المشاهد، وغيرها من العناصر المرئية، بالإضافة إلى دورها في إبراز المفاصل الرئيسية للحدث إلى جانب الإضاءة أو في غيابها، ومن ناحية أخرى فإن استخدام المؤثرات السمعية يمكن أن تلعب دورا أساسيا في تشكيل سينوغرافيا العرض لأن هذه المؤثرات السمعية يمكن أن توسع الفضاء الدرامي إلى ما هو أبعد من الخشبة، مما لا شك فيه أن توزيع المؤثرات السمعية في قاعة العرض وتنفيذها وربطها بالصورة المرئية أو بالنص الذي يتحكم بالتنوع الجمالي للمشاهد، لذلك نلاحظ في يومنا هذا التوجه لتحقيق تعاون كل من مهندس الصوت ومهندس الإضاءة والمخرج للتوصل إلى التأثير الجمالي المطلوب، ويمكن كذلك أن تدعم جو المسرحية المرئي، وتكون بديلا عنه وفي هذه الحالة تصبح نوعا من الديكور السمعي Decor sonor تدعم جمالية العرض أو تكون كخيار إخراجي، ولقد

استمر هذا التطور ليتوج بإعادة النظر لمفهوم العرض كفرجة سمعية وبصرية مما أدى إلى ظهور نوع عرض مسرحي تكون العناصر السمعية فيه عنصرا دراميا أساسيا، مما أنتج نوعا جديدا أطلق عليه إسم المسرح الموسيقي تلعب فيه الموسيقى دور التعبير الدرامي.

ومن جهة أخرى، صار ينظر إلى عزف الموسيقى كأداء تحمل شيئا من المسرحية عندما يقدم على شكل عرض، فالحفلات الموسيقية تتطلب إخراجا معينا وتتحول إلى مشهد يقترب من المشهد المسرحي، كما أن حفلات الروك أند رول، والحفلات الحديثة وفرق المغنين تحمل كل مقومات الفرقة (le spectaculaire)، وهناك عنصر آخر لا يقل أهمية عن العناصر التي سبق ذكرها وهو الزي المسرحي.

3.2.1. الزي المسرحي:

الذي يرتديه الممثل أثناء أدائه للدور، والمنشط في تقديمه للعرض، ويلعب الزي دورا أساسيا في تحول الممثل من ذاته كإنسان إلى الشخصية التي يؤديها، يرتبط الزي المسرحي بغيره من مكونات العرض وعلى الأخص القناع والماكياج والديكور والأكسسوار. إذن فللزي المسرحي دور درامي هام، فهو يعرف بزمان ومكان الحدث وبهوية الشخصيات ووضعها الاجتماعي والنفسي، كما أنه يعتبر من العناصر التي تحدد جمالية العرض من خلال ألوانه وخطوطه وحجمه، إضافة إلى دوره في تحديد حركة جسد الممثل في الفضاء المسرحي، هذا فيما يتعلق بظهور التنشيط ووظيفته والتقنيات الحديثة. أما فيما يخص التجربة الجزائرية في استخدام هذه التقنيات أو التطبيقات الحديثة اقتصر استخدامها في الأعمال التي كانت تقدم داخل القاعات (المسارح) إلى غاية أواخر الثمانينات، وفي بداية التسعينيات بدأت تظهر للوجود بعض الأعمال التي تتسم بالاحتفالية والملحمية أين وظفت فيها هذه التطبيقات الحديثة مثل المؤثرات الصوتية والسمعية والإضاءة وتقنية

(playback) كملحمة الجوائز مثلا، واستمرت هذه التجربة المتواضعة تدخل إلى دور الشباب أين شاهدنا نتائج هذا التوظيف في الأعمال الكرنفالية الأخيرة التي قدمت بمناسبة الألفية الجديدة، لكن اقتصر على توظيف الأزياء المسرحية، وبعض الألعاب ذات الطابع الدرامي والتنشيطي، ولم تستخدم الإضاءة والمؤثرات الصوتية حيث وضعت أجهزة التسجيل السمعية على عربات دون الاستفادة منها فعليا، وهناك بعض الأعمال التي تقدمها الفرق الهاوية تحتوي على بعض عناصر التقنية مثل المؤثرات السمعية والصوتية، وحتى الإضاءة، وبالرغم أنها تنشط داخل دور الشباب، قد سجلنا تأخرا في عدم استعمال هذه التطبيقات التي يعود إلى فقدانها وعدم توفرها داخل هذه المؤسسات.

وخلاصة هذه المداخلة، لاحظنا مدى التطور السريع الذي تشهده هذه التقنيات الحديثة المستخدمة في مجال التنشيط وكذلك مدى أهميتها في تسهيل عمل المنشط ومساعدته على الإبداع والإبتكار، ولهذا نأمل أن تنتشر هذه التجهيزات عبر مختلف المؤسسات وخاصة المؤسسات الشبانية انطلاقا من مؤسستنا هذه.

المراجع:

- 1 - الدكتور ماري الياس والدكتور حنان قصاب حسن المعجم الموسيقي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، الطبعة الأولى، 1997.
- 2 - Dictionnaire "encyclopédique du théâtre : Larousse, Bordas, 1998.
- 3 - الدكتور محمد حامد علي: الإضاءة المسرحية، مطبعة الشعب، بغداد، الطبعة الأولى، 1985.
- 4 - جوليان هيلتون: نظرية العرض المسرحي "هلا" للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000.